دراسة مقارنة لمكونات الحداثة في تشكيل الهوية الأدبية في شعر نازك الملائكة وإليوت على ضوء المدرسة الأمريكية

*** د. هدايت الله تقى زاده**

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنجيان، ص.ب 889-14665، طهران، إيران.

*البريد الإلكتروني: drtaghizadeh@cfu.ac.ir

الاستلام	2025/7/14	المراجعة	2025/8/15	القبول	2025/9/15	النشر	2025/10/1

الملخص:

يُعدُّ الأدب المقارن من أهم فروع الدراسات الأدبية، إذ يبحث في أوجه التشابه والاختلاف بين آداب الأمم وثقافاتها، ويكشف عن مدى تأثرها ببعضها البعض. ومن خلال هذا الأدب، يمكننا تتبع انعكاس ثقافة أمةٍ ما في أدب أمة أخرى، مما يسهم في الكشف عن نقاط الوحدة في الفكر الإنساني عبر الحدود الجغرافية واللغوية. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة العلاقة بين الأدبين العراقي والإنجليزي، حيث تُظهر هذه المقارنة مدى التفاعل الثقافي بينهما، سواء من خلال التأثير المتبادل أو من خلال وجود موضوعات مشتركة تعكس تجارب إنسانية متقاربة. في هذه المقالة، اعتمدنا على المنهج الوصفي-التحليلي، بالاستناد إلى الأدب المقارن الأمريكي، لدراسة شعر وفكر الشاعرين نازك الملائكة و إليوت. وتكشف النتائج عن تأثر نازك بالشاعر إليوت، خاصة في مجال الحداثة الشعرية، حيث يُلاحظ وجود تشابه كبير بينهما على مستوى الأفكار والأساليب. ويعود هذا التشابه إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها كلا الشاعرين؛ فقد ظهرت نازك في فترة الانتقال من المجتمع التقليدي إلى الحديث، بينما تأثر إليوت بالحداثة وتداعيات الحرب العالمية الثانية. كما تُظهر الدراسة أن التقارب الفكري بين الشاعرين نابعٌ من تشابه ظروفهما الحياتية، مما يؤكد أن التجارب الإنسانية المتشابهة يمكن أن تنتج أعمالا أدبية متقاربة في الرؤى والأساليب. وهكذا، يثبت الأدب المقارن أن الأدباء، رغم تباعدهم الجغرافي والثقافي، قد يجمعهم فكرٌ إنساني واحد، مما يعزز الحوار بين الثقافات ويُغني المشهد الأدبي العالمي.

الكلمات المفتاحية:

نازك الملائكة، إليوت، الشعر العربي والإنجليزي، الحداثة في الشعر، الأدب المقارن.

A Comparative Study of the Components of Modernism in Shaping Literary Identity in the Poetry of Nazik Al-Malaika and T.S. Eliot in Light of the American School

*** Hedayatollah Taghizadeh:**

Associate Professor, **Department of Arabic Language and Literature**, **Farhangian University**, **P.O. Box 889–14665**, **Tehran**, **Iran**.

*Email: drtaghizadeh@cfu.ac.ir

Abstract:

Comparative literature is one of the most important branches of literary studies, as it explores similarities and differences between the literatures and cultures of nations, revealing the extent to which they influence one another. Through this field, we can trace the reflection of one nation's culture in the literature of another, thereby uncovering points of unity in human thought across geographic and linguistic boundaries.

In this context, studying the relationship between Iraqi and English literature gains particular significance, as such a comparison highlights the cultural interactions between them, whether through mutual influence or through shared themes that reflect parallel human experiences.

In this article, we adopted a descriptive-analytical method, drawing on the American school of comparative literature, to examine the poetry and thought of Nazik Al-Malaika and T.S. Eliot. The findings reveal that Nazik was influenced by Eliot, especially in the realm of poetic modernism, where a strong resemblance is observed between them at the levels of ideas and techniques. This resemblance is rooted in the political and social circumstances each poet experienced: Nazik emerged during the transition from traditional to modern society, while Eliot was shaped by modernism and the aftermath of World War II.

The study also shows that the intellectual closeness between the two poets stems from the similarity of their life circumstances, confirming that comparable human experiences can produce literary works with convergent visions and styles. Thus, comparative literature demonstrates that writers, despite geographical and cultural distances, may be united by a shared human thought, thereby fostering intercultural dialogue and enriching the global literary landscape.

Key words: Nazik Al-Malaika, T.S. Eliot, Arabic and English poetry, modernism in poetry, comparative literature.

المقدمـــــة:

«الأدب المقارن» يعادل المصطلح الإنجليزي (Comparative Literature). هذا المصطلح غامض في رأي جميع مقارنى العالم ، ولكن نظرا لإيجازه، فقد تمكن من التغلب على المصطلحات الأخرى المقترحة (هلال ، 1962: 16). فرنسا هي مهد الأدب المقارن بالمعنى العلمي التى استخدمه ويلمن (A.Villemain) لأول مرة في محاضراته عام 1828، (برونيل، 1996-18). تأسس في فرنسا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وتطورفي بداية القرن العشرين. وهو انعكاس لأدب وثقافة أمة في أمة أو أمم أخرى و هو فرع من النقد الأدبي الذي يتحدث عن العلاقات الأدبية بين الدول المختلفة (فرشيدورد، 1373، ج2: 808- 811). يُعد الأدب المقارن أداة فاعلة في الكشف عن التفاعلات الثقافية بين الأمم، حيث يكشف عن نقاط التلاقي في الفكر الإنساني عبر الحدود الجغرافية واللغوية.

تعد دراسة الموضوعات المختلفة في مختلف الثقافات والآداب ودراسة الاختلافات في وجهات النظر دون تأثيرها على بعضها البعض من السمات الرئيسية للأدب المقارن المستند إلى مدرسة الأدب المقارن للباحثين الأمريكيين، رنەولك (R.Wellek) و هنري رماك (H.Remak) يدرس الأعمال الأدبية لبلد مع دولة أخرى أو أكثر من حيث التأثير أو التأثر ومقارنة الأدب بمجالات أخرى من التعبير البشري (الخطيب ، 1999: 50).

يقول ولك، بصفته مؤسس المدرسة الأمريكية المقارنة، عن الأدب المقارن: «الأدب المقارن يدرس الأدب بغض النظر عن الحواجز السياسية أو العرقية أو اللغوية. لا يمكن للأدب المقارن أن يقتصر على طريقة واحدة أو يقتصر على العلاقات التاريخية القائمة لان ، هناك ظواهر قيمة متشابهة جدا في اللغات أو الأنواع الأدبية الشائعة في العالم والتي ليس لها علاقة تاريخية ببعضها البعض. ولا يمكن أن يقتصر الأدب المقارن على تاريخ الأدب وأن يُستبعد منه النقد الأدبي والأدب المعاصر» (مكي ، 1987: 196). ووفقا لنظريته، فإن الأدب المقارن هو كل يشمل جميع أوجه الشبه والاختلاف بين الشاعرين؛ لأن فولك يعتبر المقارنة بين الأدب والفنون المختلفة والعلوم الإنسانية والمعرفة أمرا ممكنا (صالح بك، 1387: 14).

تبرز هذه الدراسة العلاقة بين الأدبين العراقي والإنجليزي من خلال مقارنة تجربتَي الشاعرة نازك الملائكة والشاعر إليوت، مستكشفة تأثير الظروف السياسية والاجتماعية في تشكيل رؤيتهما الأدبية.اعتمدت على المنهج الوصفي-التحليلي، مع الاستناد إلى نظريات الأدب المقارن، لفحص أوجه التشابه بين الشاعرين، لا سيما في سياق الحداثة الشعرية والتحولات المجتمعية. هدف المؤلف هو استخدام هذا المنهج القائم على المدرسة الأمريكية للأدب المقارن، ولك و رماك لتحليل وتطبيق مكونات الحداثة في الشعر والتفكير لنازك الملائكة وإليوت والتعبير عن القواسم المشتركة بينهما. والإجابة على التساؤلات التالية: كيف يمكن مقارنة الشعر والتفكير لنازك واليوت والمفاهيم المشتركة أو تأثيرهما وتأثرهما؟ ردا على ذلك، يجب القول أنه بسبب الخلفيات الاجتماعية والسياسية والعاطفية والشخصية المشتركة بين الشاعرين، نرى أوجه تشابه في خصائصهما الشعرية أدت إلى إنتاج أعمال متشابهة وعاشا في زمن حساس ومضطرب وحربين. لقد عاشا فى الحرب العالم الثاني وفى مرحلة الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، وقد نجح نازك، بتأملاتها السابقة وإلمامها بالأدب الغرب، وخاصة دراسة شعر إليوت، في خلق أسلوب جديد للشعر، ويمكن أن يكون هذا النوع من الدراسة دليلا في تحليل شعر وفكر الشاعرين في منطقتين بلغتين مختلفتين و هما من الجنسيتين والثقافتين المتفاوتين.

2- خلفية البحث

فيما يتعلق بنازک و اليوت بشكل مستقل، تمت كتابة بعض الأبحاث، وهي كالتالي: قام عباسي (1397) في دراسة بفحص الفكر الفلسفي لنازك وإليوت وذكر أنهما يعتبران الشعر بمثابة منصة للتعبير عن مشاعرهما وخيباتهما فى المجتمع الذي تُنسى فيه البشرية. قارن أنصاري وجان نثاري (2013) الموضوعات الشعرية لنازك وجون كيتس وذكرا أن رؤية كيتس ونازك للحياة والموت تنتقل من مرحلة المشاعر إلى مرحلة العقلانية والنضج. قام فرحبخش ودشتي (2013) بفحص السياق الشعري والعناصر البنيوية في «ارض باطله لإليوت و آمنا للفروغ» وخلصا إلى أنه على الرغم من اختلاف اللغات، إلا أن لها سمات هيكلية متشابهة مثل التكرار، القافية، والوزن. تناول ميرزايي نيا وآخرون (2013) تأثير أدونيس على نظرية إليوت في التماسك الموضوعي وتبعا تأثيرات هذه النظرية على آراء أدونيس النقدية. درس أكبري وسنائي (2012) شعر إليوت وشاملو مقارنة المواضيع المشتركة في أعمالهما وخلصا إلى أن الظروف المعيشية المتشابهة هي سبب خلق أعمال أدبية متشابهة بينهما. تناول خدائي (2010) في أطروحته اليأس والتشاؤم في قصائد إليوت وبدر شاكر وخلص إلى أن الضرر السياسي والاجتماعي في المجتمعين قدأثر وسبب اليأس والتشاؤم فيهما. تناول رضائي (2008) في رسالته مفهوم التشاؤم في ديوان نازك الملائكة وأشار إلى أن الشاعر كان منغمسا في ذلك. لقد انغمس بؤرة التشاؤم حول مشاكل الوجود، مما فشل في معالجة القضايا الحقيقية في مجال الأدب. رضائي (1387) في رسالة الماجستير تناول موضوع "التشاؤم في ديوان نازك الملائكة"، وأشار إلى أن نازك الملائكة التي تُعد من رواد الشعر الحديث في الأدب العربي، متأثرة بشعراء الغضب والحزن في الأدبين العربي والغربي، استطاعت أن تبرز كأبرز ممثلة للمدرسة الرومانسية في العراق. وقد غاصت الشاعرة - بسبب خصائصها الفكرية والحزن الذي أصابها نتيجة التناقض بين ذاتها والمجتمع الذي عاشت فيه - في دوامة التشاؤم تجاه قضايا الوجود، لدرجة أنها عجزت عن معالجة القضايا الواقعية في مجال الأدب. قام كاميابى (1357) في دراسة بفحص اليأس والتشاؤم في شعر إليوت وفروغ وفي هذه المقارنة لم يتما إجراء أي محاولة لإظهار تأثيرهما.

حسب البحث في خلفية الموضوع ومن خلال النظر في نتائج هذه الابحاث لم نجد بحثا مستقلا وكاملا على ضوء المدرسة الامريكية حول مفهوم الحداثة في الشعر والتفكير نازك وإليوت وتم إجراء الأبحاث من زوايا أخرى. لذلك، يمكن النظر إلى الموضوع جديدة كمفهوم جديد في مجال الأدب والنقد المقارن.

3- الإطار النظري

3-1- نازك الملائكة وأدبها

نازك صادق الملائكة الشهير بنازک الملائكه، ولدت عام 1923 في بغداد. يمكن اعتبار قصيدتها «كوليرا» واحدة من أولى القصائد العربية الحرة التى على عكس الشعر الكلاسيكي، كانت لهذا العمل مقاطع قصيرة وطويلة، والتي عارضها الشعراء الكلاسيكيون في تلك السنوات ولديها نوع من نظرة على العالم الأدبي الحديث في بنية الشعر. في عام 1949 دعت الشعراء لتأليف شعر جديد في ديوانها «شظايا و رماد» (جحا، 1999: 360). في هذا الديوان و في ديوانها «قرارةالموج»، لوحظ أنها تركت الجو الرومانسي للديوان الأول وانجذبت إلى أجواء الرمزية (قبش، 1971: 679). مع رحيل نازك عام 2006 و من عمرها 84 عاما، فقد العالم العربي آخر مؤسسي الشعر العربي الحر.

إن الوضع المؤسف في العراق خلال الحروب المتتالية من جهة، والصراعات الداخلية من جهة

أخرى، أساء إلى الروح نازك الحساسة وجعلها أن تكتب قصائد في موضوعات الحزن والألم والمعاناة واليأس والقلق. نظرة نازك هي فلسفية وقد تأثرت فيها من بعض الفلاسفة الغربيين المشهورين (النشاوي ، 1984: 513). ما يمكن استنتاجه من دراسة التاريخ المعاصر للعراق وفترة الحياة لنازك هى فترة مليئة بالقلق والصراع إلى جانب الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي البائس في هذا البلد الذي أظهرها في شعرها (لوتسكى، 1356: 145).

3-2- إليوت و أدبه

تى. إس. إليوت [1]هو كاتب ومسرحي وناقد ومحرر أمريكي- بريطاني ولد في الولايات المتحدة عام 1888 (إليوت ، 1998: 14). من 1898 إلى 1905 درس في أكاديمية اسميث ومن 1906 لمدة ثلاث سنوات في جامعة هارورد، وتأثر بأفكار ضد رومانسية ايروينک وميول جورج الفلسفية والأدبية (سعيدبور، 1384: 245). في عام914 ، مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، ذهب إلى إنجلترا لكتابة أطروحة الدكتوراه الخاصة به تحت إشراف الأستاذ برادلي لكنه لم ينجح بسبب مرض استاذه. من عام 1914 بدأت فترة جديدة فى حياته بإقامته في إنجلترا والتعرف على الأوساط الأدبية الإنجليزية. في عام 1932 عرضت عليه جامعة هارورد وظيفة أستاذ. جدير بالاشارة إلى أنه كتب أفضل وأعمق أعماله الأدبية في سنوات الانفصال الحرجة عن زوجته ووفاته. أخيرا، توفي بمرضه في لندن عام 1965(آلن، 1385: 19).

تحدى إليوت، بإبداعاته، شعر الشعراء الرومانسيين الفيكتوريين، جاعلا التقاليد الأدبية في ذلك الوقت غير قادرة على التعبير عن تجارب العالم الجديد و التفت إلى شعر الأمم والعصور الماضية، و جعل النثر والشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر و و آثار لبودلير قدوة لنفسه. وبتوجيهات وتشجيع من ازرا باوند في لندن، تمكن من نشر القصيدة الشهيرة «أغنية حب لجي آلفريد بروفراك» في مجلة شعرية. قاد شعره وأفكاره بعض أعماله لتصبح واحدة من أهم أعمال الأدب الإنجليزي والعالمي في القرن العشرين، منها «ارض باطله»، التى كانت انعكاسا حقيقيا لحالة بريطانيا بعد من الحرب. يتحدث عن أرض مهجورة يحكمها ملك غير كفء. قام بتأليف هذه القصيدة في خمسة أجزاء تظهر تطور الروح اليائسة للتحرر(اليوت، 1357: 30).

إليوت الذي كان صراخا لاحتجاج على بقاء الجيل من الحربين العالميتين في أوروبا، تحدث عن الفراغ الروحي والمصير المؤلم لرجل القرن العشرين، وتحول إلى الكاثوليكية والشعر من أجل ملء فراغ فكره والسعي لتحقيق توازن روحي. كان شعره مليئا بالمفاهيم الدينية واعترف أخيرا بأنه كلاسيكي في الديانة الأنجلو كاثوليكية، والنظام الملكي في الأدب والسياسة (عباسي ، 1397: 20-18) بين عامي 1935 و 1941، وجه انتباهه إلى قصيدة يعتبرها بعض الشعراء الإنجليز من روائعه الفنية. تتكون «الرباعية أو ۴ كوارتت» هذه القصيدة مكونة من أربع فقرات، من خمسة أجزاء في كل فقرة، وتذكر فيها طريقة عرض الصور وعودتها المتكرر، الذي لا يتكرر على الإطلاق، بالموسيقى (المرجع نفسه: 29) و تنظر روية الحداثة إلى الشعر المعاصر.

3-3- الحداثة وظهورها في عالمى الغربي والعربي

الكلمة «الحداثة» هي التغييرات التي حدثت في الفكر العلمي والسياسي والاجتماعي للغرب خلال ثلاثة قرون (بهنام ، 1375: 32). نشأت هذه الكلمة في القرن التاسع عشر واستخدمها شاتوبريان لأول

[1] -Thomas Stearns Eliot.

مرة بمعني «حداثة القضايا الاجتماعية التي نواجهها» (احمدى،1377 :5) واستخدمها بودلر بالمعنى الأدبي. وهي نزعة فكرية وسلوكية لظواهر جديدة والتخلي عن التقاليد القديمة وهي مجموعة من الأحداث والتطورات والتغيرات والاتجاهات التي بدأت في أوروبا منذ حوالي أربعمائة عام ومقارنة بالفترات التاريخية والحضارية السابقة في هذا المجال في مجالات مثل السياسة والمجتمع والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والدين والاقتصاد، أدى ذلك إلى الإنجازات والحركات والمآزق، وقد حولت مجموعة هذه الأحداث الحداثة إلى شيء فريد (الرحماني، 1397: 111) أدى دخول الحداثة إلى المجتمعات العربية إلى مواجهة التقاليد الحاكمة.

الحداثة مشتقة من كلمة modo وتعني «الحديث» ولها معنى في تمييز بعض الفترات السابقة (كهون، 1387: 11). تعود جذور الحداثة إلى القرن التاسع عشر، وخاصة في فرنسا، مع فنانين مثل شارل بودلر[2] في الأدب و ادوارد مانه[3] في الرسم وغوستاف فلوبرت[4] في الخيال. كانت الحداثة تسمى في الأصل مدرسة آوان-جارد[5]، ويشار إليها على أنها مدرسة تسعى إلى القضاء على العادات والتقاليد القديمة وتشير إلى فترة في تاريخ الأدب والفن والثقافة الغربية التي يختلف الشكل والمفاهيم والأسلوب عن الفترات السابقة (اكبرى، 1391: 48). لذلك لم يكن ظهورالحداثة مفاجئا، بدلا من ذلك، تم تشكيلها تدريجيا وبمرور الفترات التالية في أوروبا الغربية:

أ) النهضة ب) إصلاح العصر الديني ج) عصر التنوير د) الثورة الصناعية.

تشمل الحداثة الأدب والنقد الأدبي. بشكل عام، يمكن التعبير عن مكونات الحداثة في الأدب الحديث في المجالات التالية: العدمية والعبثية، تطور ونمو المدنية، الفردية، الاحتجاج على العالم الصناعي الحديث، رد المعتقدات السابقة، تدمير الثقافات القديمة، التجزئة وخيبة الأمل، موت التقاليد، إزالة الميثولوجيا، التصوير، النخبوية، الإنسانية، التي تتجلى في الحياة اليومية للمواطن العادي ثم تؤثر على جميع جوانب شخصيته، و أوضح بعضها كل الإيضاح في التقنية وبنية الشعر و الأدب الذي نرى الشاعر يشعر باستخدامه فى أعماله بخيبة أمل من العالم الحالي، كما هو واضح في قصائد الشعراء مثل إليوت في الغرب و نازك في العالم العربي.

لقد مرت الدول العربية بتغيرات عميقة بعد الحرب العالمية الثانية. لقد أدى تفشي القمع والاستبداد إلى تحول فكرة الحرية إلى حلم بعيد المنال. وفي مجال الشعر والرواية، شهد الأدب العربي أعمالا متشابهة مع خصائص الحداثة الأوروبية ولها مكوناتها، وهي في شعر السياب، البياتي، بلند الحيدري، أحمد عبدالمطي حجازي، أحلام مستغانمي ونازك يمكن رؤية بعض الأدب الحديث. «الشعر في هذه المرحلة إضافة إلى صرخة الناس لأفكار جديدة، مليئة بالتواصل مع الأفكار الغربية. قام شعراء مثل نازك بدمج الأفكار السياسية للشرق مع الأفكار والمواضيع الشعرية للغرب، وخاصة إليوت، وقدم تصميما جديدا للشعر الذي أخذت مفاهيمه وموضوعاته من حياة المدينة والمشاكل التي سببتها» (بورعباسى، 1372: 30).

تأثرت الحداثة الأدبية في العالم العربي بالثورة الفرنسية وترجمة الأعمال الفلسفية والأدبية الغربية، وكانت مصر، أولى دولة تأثرت بالحداثة الأدبية.تبدأ الصراع بين التقاليد والحداثة في الدول العربية لأن التطورات الثقافية والاجتماعية في هذه البلدان تتعارضان مع التقاليد الحاكمة للمجتمع العربي.

[2] -Charles Baudelaire.
[3] -Édouard Manet.
[4] -Gustave Flaubert.
[5] -Avant-Garde.

يدخل الشعر العربي المعاصر فى الحداثة الأدبية من خلال أربع مراحل هي الكلاسيكية الجديدة والرومانسية والواقعية والرمزية (الجيوسى، 2007: 207).

تختلف وجهات نظر المؤرخين حول ظهور الشعر الحديث في اللغة العربية. يقول الكفراوي: «قد بدأ موضوع الشعر الحديث بالشعر الإنجليزي للشاعر الإنجليزي إليوت (الكتاني، 1982: 465)، لكن بداية الحركة الشعرية العربية الجديدة كانت في بغداد عام 1947، ثم امتدت بعد ذلك إلى بلاد العرب وأول قصيدة كانت قصيدة «الكوليرا»، ولكن مع كل الأوصاف، فإن نازک تعترف بأنها تأثرت بأسلوب الشعراء الغربيين مثل إليوت.

يتضح مما قيل عن الحداثة في الأدب الأوروبي والعربي، أن روح الحداثة سائدة في أدب القرن العشرين، وأن الانتقال إلى التقليد هو سمة مميزة للقرن العشرين، وأنه عصر حديث. إليوت هو أحد أكثر تأثيرا من الحداثة في العالم الغربي. لقد أدخل نوعا خاصا من الغموض في الشعر، بحيث انخفض مستوى الكلام فجأة من الشعرية إلى العامية (سعيدبور، 1384: 180). يمكن للمرء أن يجد كل مظاهر المدينة الحديثة في قصائده، لاسيما في «أغنية الحب لألفريد بروفراك و أرض باطلة».

4- البحث و الدراسة

4-1- دراسة مقارنة بين الشعر والفكر لنازک وإليوت

نازك شاعرة عاطفية ذات روح حساسة تشعر بالعجز في مواجهة عالم الآلة، وفي التعبير عن مشاعرها، تظهر كإمرأة مأيوس ومعاناة منها التى تخلت عن العالم الحديث ويثبطها ظهور المظاهر الروحية. فلسفتها تعاني من التشاؤم واليأس. كما خضع إليوت للعديد من التغييرات في المعتقدات الدينية والفلسفية وشهد فترتين من الحياة؛ كانت فترته الأولى مليئة باليأس والغموض والإحباط والأزمات العاطفية. حياته المضطربة، خاصة في الزواج الذي تسبب له فقط في الألم والمعاناة الشديدة والمستمرة، تسببت في سخافاته العقلية في كثير من الحالات، والمرحلة الثانية مصحوبة بالسلام والإيمان والمحبة والفرح. هو الذي رسخ نفسه في شكل الخطاب النقدي بين الشعراء العرب مثل نازك والشعراء الإيرانيين مثل شاملو وأخوان، ونحن نتعامل مع فنه وفكره في دراسة مقارنة بينه وبين نازك، ووفقا للأدب الحديث، كأهم عامل التأثير في جميع الشؤون الاجتماعية والثقافية للعالمين الغربي والعربي، نسعى إلى مقومات الحداثة في سياق قصائد الشاعرين العظيمين من الثقافتين المختلفتين، ونكتشف عالم هذين الشاعرين من خلال دراسة مقارنة لأشعارهما وأفكارهما. نحن نتطرق بالمكونات الأكثر وضوحا فى شعرهما كالحب الحديث والتشاؤم والنهليسم، ونقد العالم الصناعي والأسطورة.

4-1-1- الحب الحديث

في عالمٍ تسوده السرعة والتكنولوجيا، أصبح الحب الحديث يعكس تعقيدات العصر. لم يعد الأمر مجرد مشاعر عميقة تنتقل عبر الرسائل الورقية أو اللقاءات العابرة، بل تحوّل إلى سلسلة من النصوص السريعة والإعجابات والرسائل القصيرة.في ظلّ وسائل التواصل الاجتماعي، صار الحب أحيانا عرضا يُقدّم للجمهور، تُقاس قيمته بعدد القلوب الحمراء والتعليقات. لكن في خضمّ كل هذا الضجيج، يبقى السؤال: هل ما زال هناك مكان للصدق والعمق؟ الحب الحديث قد يكون مليئا بالتحديات، لكنّه أيضا يحمل فرصا جديدة. فهو يجمع بين القلوب رغم البُعد، ويخلق طرقا مبتكرة للتعبير عن المشاعر. في النهاية، سواء كان تقليديا أم حديثا، يبقى الحب ذلك الشعور الساحر الذي يُضيء الحياة.

عادة لا يكون الحب بالمعنى المقدس والأسطوري للماضي في الدراسة المقارنة لشعر الشعراء

المعاصرين؛ بل يتأثر بمتطلبات العصر وتأثير الشعراء على الحداثة. العالم الحديث سوف يسعى وراء الحب الحديث، لأن «كُلُّ إناءٍ بالَّذِى فِيهِ يَرْشَحُ» وهذا موضوع يتجلى بأشكال مختلفة في شعر الشعراء المعنيين. في الشعر نازک، يرتبط الحب أكثر بالاهتمامات السياسية والاجتماعية والفلسفية، ولكن ليس في شعر إليوت، ومن وجهة النظر هذه، يختلف الحب في تفكيرهما. إليوت يغني: «دعنا نذهب معا الآن ، أنا و أنت / عندما تكون الأمسيات في السماء / حيث يكون المريض على طاولة العمليات / هيا بنا /من شوارع مألوفة شبه منعزلة / ملجأ مزدحم / ليالي مضطربة في بيت ضيافة رخيص يوم الاحد / و المطاعم المغطاة بالمحار / الشوارع التي تستمر كنقاش لا طائل من ورائه بقصد خبيث / يقودك إلى سؤال بائس / آه ، لا تسأل ما هو؟ / دعنا نذهب ونلتقي (اليوت، 1387: 58).

فدراسة اليوت الواسعة وبُعده عن أقرانه، واندلاع الحرب العالمية الثانية، وجنايات المستعمرين جعلته ينأى بنفسه عن المجتمع ويحزن ويجعل الليل سره. يحب الليل ويختار اسم أحد المجانين الشعريين له بـ «عاشقة الليل» (مهديزاده، 1368: 168) ويصف الليل على النحو التالي:

إن أكنْ عاشقة اللّيلِ فَكأســـــي مشــرقٌ بالضّوء والحبّ الوَرى
وجَمال اللّيل قَد طَّـهر نّفســـــى بالدّجَى والهمس والصَّمت العَميق
أبَدا يَملأ أوهَامى وحسىّ بمَعانى الرّوح والشّعر الرّقيق
فَدعوا لى ليل أحْلامي ويأسى ولكم أنتـم تباشير الشّـــــروق

(الملائكه،1986: 483/1)

هذه الأبيات تعبر عن حالة وجدانية عميقة تظهر تعلق الشاعرة بالليل وما يحمله من جمال وسحر، مع مقارنة بين عالم الليل وعالم النهار (الشرق/الشروق). و تعكس رؤية صوفية تقترب من الليل كفضاء للتأمل والتحليق الروحي، بعيدا عن ضجيج النهار المادي. في كل مكان في قصائد نازک، يمكن رؤية حضور الحب بوضوح. يحب حبه المادي بشكل أفلاطوني، ولا يميزه بالهواء والشهوة، لأن جمال الحب أعظم وأغلى بكثير من هذه الصفات. يزين حبه المادي بالصفات الإلهية ويمارس العفة في حبه، مختبئا الحب النقي، وهو مثال لمحبي آخرين:

حبّي الإلهي النّقي ظلمتَه / و وفاء روحي الشاعريّ العابد (نفس المرجع، ج1: 522).

حب الشعر والموسيقى، والطبيعة، والبشر والوطن، والحقيقة والحقيقة، والسلام والطمأنينة، كلها أنواع من الحب في قصائد النازک. بالنسبة له، الحب مرتبط بالمعاناة. الحبيب يواجه صعوبات كثيرة في طريق الحب. ويعرض أجمل صورة عن معاناة الحبيب في قصيدة «الخيط المشدود في شجرة السرو».عندما يذهب الحبيب، بعد التوبة والعودة إلى الحب النقي والعفيف، إلى بيت الحبيب لإحياء حبه بتذكر ذكريات الماضي الحلوة، فإنه يطلب التعويض ويواجه فجأة مشهدا غريبا؛ البيت الصامت يحترق بشوق لرؤية الحبيب، لكن لا أثر له، فبعد طوافه يدرك الحبيب أن حبيبته مات بسبب تأخر توبته، وبالتالي يجب معاقبتها، وهي عقوبة قاسية (احسان، 2001: 35).

ماذا أحسُّ؟/ حيرة في عمق أعماقي، و همسٌ / و نذيرٌ يتحدّي حُلمَ قلبي/ ربّما كانت... ولكن فيمَ رُعبي؟ ...هي ماتت لفظةٌ من دون معني / و صدي مطرقة جوفاء يعلو ثمّ يفني.... / صوتُ ماتت رنَّ في كلّ مكان/ هذه المطرقة الجوفاء في سمع الزّمان (الملائكة، 1977: 190-194).

في أرض باطلة لاليوت، لا نواجه الحب نفسه منذ البداية؛ بل إننا نواجه ذكرى الربيع والحب والشباب، ويدرك الجمهور الواعي منذ البداية أنه من الآن فصاعدا لن يتعامل مع الحب الأبدي والحقيقي،

وطوال القصيدة، حل الملل واليأس محل الحب: «في المرة الأولى، منذ عام، أعطيتني زهرة الخزامى / وصفني الناس بفتاة الخزامى / ومع ذلك عندما كنا عائدين من حديقة متأخرا / وكانت ذراعيك ممتلئة وشعرك رطبا، لم أستطع التحدث، وعيناي لم تكن قادرة على التعبير» (شعلهور، 1386: ٩٧).

4-1-2- التشاؤم والعبثية و النهليستم

عبر التاريخ، سعت البشرية دائما إلى إيجاد فلسفة وهدف إنشائها؛ لكن لأنها فشلت في بعض الأحيان في إيجاد إجابات مقنعة لأسئلتها، فقد توقفت روحها الفضولية، ونتيجة لذلك، اتجهت الى التشاؤم والعبثية. في ديوان قصائد النازک، هناك العديد من القصائد التي تشير فيها إلى التشاؤم والعبثية فى الحياة وبلا هدف للبشر. إن إخفاقات الحياة الشخصية والاجتماعية للنازک، تولد هذا الشعور لدرجة أنه يجد حياته فارغة من الهدف ويفقد نفسه في ابتذالها وفراغها:

«الليلُ يسألُ من أنا / أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ االسودُ / أنا صمتُهُ المتمرّدُ / قنّعتُ كنهى بالسّكونْ ولفقتُ قلبى بالظّنونْ/ وبقيتُ ساهمة هنا / أرنو وتسألنى القرونْ / أنا من أكون؟ / والرّيحُ تسأل من أنا / أنا روحُها الحيران أنكرنى الزّمانْ / أنا مثلها فى المكان/ نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ / نبقى نمرُّ ولابقاءْ / فإذا بلغنا المُنْحَنى/ خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ / فإذا فضاءْ!» (الملائكه، 1986: ج1 :42).

هذه القصيدة هي صرخة وجودية تعبر عن حيرة الإنسان أمام الكون، وتجسد ألم الذات الشاعرة وهي تواجه مصيرها المجهول. الملائكه تستخدم الرمز والطبيعة للتعبير عن حالتها النفسية والفلسفية، مما تجعل القصيدة نموذجا رفيعا للشعر الحديث الذي يمتزج فيه الذاتي بالكوني".أنا من أكون؟" سؤال لا جواب له سوى المزيد من القلق والفراغ.

يجد نفسه وأشخاصا آخرين معه على سفينة محطمة حيث لا أحد يعرف ماذا سيحدث لهم و على أي شاطئ ستلجأ السفينة المحطمة: «سَيَّرتنى الحياه أين ترى مرسى سفينى؟ و عند أيَّ رمالٍ؟ / ها أنا ا.آلن حيرةٌ و ذهولٌ / بينَ ماضٍ ذوى و عمرٍ تَمُرُّ/ لستُ أدرى ما غايتى فى مسيرى/ آه لو ينجلى لعينى السِّرُّ» (همان: 26)

تعبّر هذه الأبيات عن حيرة الإنسان وضياعه في رحلة الحياة، حيث تسوقه الأقدار دون معرفة وجهته النهائية. يتساءل الشاعر: أين سترسو سفينته؟ وعلى أي شاطئ؟ فهو يشعر بالارتباك والذهول بين ماضٍ يذوي وحاضرٍ عابر، دون أن يدرك غايته أو سرّ مصيره. تُظهر الكلمات صراعا داخليا عميقا بين اليأس والأمل، مع تمنّي كشف الغموض الذي يحيط بمستقبله. النص يُجسّد أزمة الوجود الإنساني والبحث الدائم عن المعنى في عالمٍ مليء بالأسرار.

مثل النازک، يعيش إليوت حياة مضطربة من اليأس والعبث. خاصة في الزواج الذي تسبب له في ألم ومعاناة شديدين، تسبب له في عبثاته العقلية. يصور اهتمامه الوجودي، الذي هو نفس اهتمام الإنسان المعاصر والحديث، بطريقة حزينة ويائسة. يمكنك أن ترى كل عناصر الشعر الحديث في تجليات الحداثة في قصائده، خاصة في "أغنية حب جي ألفريد بروفراك" وفي "أرض باطلة". في جميع أنحاء شعره مشاهد من حياة الإنسان. يأتي الناس ويذهبون بسرعة ويلعبون دورهم في أقصر وقت. وتتألف القصيدة من أبيات بحيث يشعر القارئ في نهاية كل فقرة أن ستارة سقطت وأن ستارة أخرى ارتفعت: «والأشجار الميتة لا تأوي. الحارس لا يدخر / ولا يرتفع الهمس الأزرق للحجر الجاف /إنه الظل الوحيد الذي حدث/ تحت هذه الصخرة الحمراء الخام / تأتي في ظل هذه الصخرة النارية / وسأريك شيئا مختلفا / سواء من ظلك عند الفجر / يخطو خطوة في رقبتك / أو ظلك في المساء / الذي يرتفع لمقابلتك / سوف يظهر لك

الخوف من داخل حفنة من الغبار» (اليوت، 1377: 48).

هذه السطور تحتوي على أفظع المشاهد وأشد الرسائل إيلاما، وقد غضب الشاعر في رسم وتصوير مشاهد مروعة وحالة الإنسان المخيفة. يعبر عن معناه بلغة مجازية بطريقة تجعله في هذه الصحراء مجرد ظل مساعد بشري. فالظل هو الملجأ الوحيد والصديق الوحيد للرجل الوحيد الخائف والمعذب، والخط الأخير يشير إلى أنه عند وجود التراب لا يوجد ظل، وما يتبقى إلا الخوف والرهبة.

في مكان آخر من قصيدته، يصور العدم والعدمية في عبث هذا العالم. العيش في هذه الأرض الباطلة لا يجلب سوى الألم واليأس للإنسان والموت في النهاية: «يبدو أن لدينا مكانا في بر منزل الفئران / في الأرض التي فقدوا فيها الموتى / عظامهم / ما هذا الصوت؟ / تهب الرياح تحت الباب / أخبرني الآن ما هذا الصوت؟ ماذا يوجد في الريح؟ / لا شيء ولا شيء مرة أخرى / ألا يوجد أخبار عنك؟ ألا تنظر إلى أحد؟ / لا تتذكر شيئا؟ / لا شيئ؟» (اليوت، 1377: 16).

في هذه القصيدة، يجعل إليوت عبثيته أكثر وضوحا من خلال زيادة تواتر الكلمة، لأنه يعيش في أرض عقم لا أمل في ولادة جديدة لها. تصور هذه السطور ضعف الإنسان المعاصر ومعاناته والوجود المستمر للقلق البشري القاتل. ويواصل وصف عجز الإنسان المعاصر وشكوكه على النحو التالي:

«وا ، واو ، إنه عرض شكسبير صاخب / كيف تزين / كيف واعي/ ما هو مستيقظ / ماذا أفعل الآن؟ ماذا أفعل؟ / سوف أخرج رأسي / كما أنا وسوف أتشرد / سوف يذهبون إلى برزان بنفس الشعر المتساقط .. ماذا نفعل غدا؟ ماذا علينا أن نفعل دائما؟» (المرجع نفسه:56).

في ضوء ما تقدم، يمكن القول أن كلا الشاعرين، من وجهة نظرهما، توصلا إلى فهم للوجود وأدركا عبثه وانعدام قيمته، وخشيا من هذا اليأس، الجو اليائس المحيط هناك أزعجاهما، لكنهما لم يستسلما أبدا. يقول إليوت: «على الرغم من أنني رأيت رأسي (أصلع قليلا) / أحضرت الديسي / أنا لست نبيا ولا يهم كثيرا / رأيت لحظات من عظمتي تتأرجح / رأيت ذلك البواب الأبدي يحمل معطفي ويضحك / في كلمة كنت خائفة» (اليوت، 1387: 64).

النازک يشبّه الأمل والطموح بالسفينة ويخاطبها ويطلب مساعدتها:

سِر بِنا سِر، يا زورق الأملِ العذ ـب و إن أسدلت ستور الظلام

سِر بِنا لَن نخاف مِن ضجة المو ـج و لَن نرهب العباب الطامی

نحنُ في المــوج دفة طالما لا ـقت رياح الأقدارِ و الأيــامِ

(الملائكة 1986: ج1: 495)

تعبّر الملائكة عن رحلة الأمل والتحدي في وجه الصعاب. يُحفّز الشاعرة القارب (زورق الأمل) على المضي قدما رغم ضجيج الأمواج وهدير العواصف، مؤكدة أن الخوف لن يكون رفيقهم. يُذكرنا بأنهم تخطوا الأمواج من قبل، ولن تخيفهم أمواجٌ جديدة حتى لو أحاط بهم الظلام. إنه تصوير لقوة الإرادة وثقة المسافرين بقدرتهم على تحدي رياح القدر وتقلبات الزمن، حيث يصبح الأمل دليلهم وسط العواصف، والثبات هو سلاحهم ضدّ كل عاتٍ متجبر.

4-1-3- نقد عالم الحداثة

الاضطرابات التي خلفتها الحرب تركت الإنسان يشعر بعدم الأمان واليأس، ولم يكن لديه أي دافع للتفاؤل بحياته ومستقبله والتعبير عن أفكاره عالج قضايا مثل اللامبالاة والفراغ والكفر والاغتراب وعدم الكشف عن هويته والوحدة والفناء والانتحار في حياة الآلة في العصر الحديث وبحسب نازك، فإن المدينة والحضارة الجديدة غير مبالين بالقيم والمشاعر الإنسانية. إنه متشائم من جشع الأشخاص غير الحساسين لاستعمار الآخرين (هداره، 1994: 204) وينظر إلى المدينة بنظرة مريرة. في بيئة قاسية حيث لا مكان لإيواء فتاة يتيمة في ليلة باردة ويخنق الناس إحساس التعاطف مع إخوانهم من بني البشر، يصبح التمسك بالقيم الإنسانية مستحيلا ويصبح اللطف والعطف. يجب البحث عن الإنسانية في القواميس فقط. في مواجهة القوى المدمرة التي تحيط بالإنسان والظواهر غير المفهومة، فإنه مرتبك ومعذب، ومرحلة الإلحاد والشك التي مرت من 1948 إلى 1055 ، تشير إلى ذروة أزمته العقلية وتثير الشك فيه. وأدى إلى التشاؤم وعدم الثقة: «أُريدُ العيشُ فى وادى العبيد/ بين اموات وإن لم يُدفنوا/ جُثَثٌ ترسفُ فى أسرِ القيود / تماثيلُ اجتوتها الأَلعينُ/ آدَميُّون ولكن كالقرود/ و ضباعٌ شرهُ لا تؤمنُ» (الملائكه، 1986: ج1، 482).

يشبه إليوت العالم الآلي بأرض قاحلة وجرداء لا يوجد فيها نبات، ويمكن العثور على اعتراضه على العالم الصناعي الحديث في اختيار اسم "الأرض الخالية". يبدو له أن هذا العالم ليس سوى الرغبة في الاحتياجات الجنسية وتلاشت العقيدة والقيم التقليدية. يصف عالم الآلة الحديث الخالي من الإنسان على النحو التالي:

«من الداخل عطور عاجية وكريستالات ملونة / غير مغلقة بإحكام / مجموعة عطور رائعة: زيتي ، دائري ، أبسان / نشأت الروائح / وتهيجت واضطربت وأغرقت الرائحة / ومزجت الرائحة مع كل نسيم يجلب الهواء النقي من النافذة / وبينما كانت تنفجر كان يأخذه، ويجعله يسمن / ينثر لهيب الشموع المضاءة / وينثر دخانها في الشرفات / ويموج الأنماط على السقف المؤطر» (اليوت، 1357: 14).

يستخدم لغته الفكاهية في الشعر ويستخدم الغموض والاستعارة للتحدث عن الظواهر المعاصرة وكذلك التسارع الذي يحكم الحياة الصناعية: «الماء الساخن عند الساعة العاشرة و / إذا بدأ المطر، تغلق السيارة عند الساعة الرابعة / وسنجلس ونلعب الشطرنج / سنضغط الجفون الفارغة معا / وسننتظر الشخص الذي يلمس الباب دق / عندما تترك زوجة ليل الجيش ... قلت لتلك المرأة ولم أتحدث في الستارة / أرجوك أسرع ، حان وقت المغادرة » (نفس المرجع: 18).

في شعر إليوت، فإن المدينة، بكل مظاهر العالم الصناعي والآلي التي تتجلى في «المدينة الوهمية» أو «المدينة الافتراضية» التي يتحدث عنها، تتمتع بكل خصائص المدينة الحديثة من التفكك والتفكك والازدحام: «ما هي تلك المدينة الواقعة على قمة الجبل الصاخب / كرة إعادة الإعمار في السماء الأرجوانية للحصون المتساقطة / أثينا لإسكندرية / فيينا للندن / وهمى ...» (شعله ور، 1386:۴0).

هذا النص الشعري يصور مدينة خيالية عظيمة تقع على قمة جبل شاهق، ترمز إلى مجد ضائع أو حضارة سابقة. تُقارن هذه المدينة بأعظم العواصم التاريخية مثل أثينا والإسكندرية، فيينا ولندن، مما يعكس طموحا إنسانيا نحو البناء والارتقاء. لكن كلمة "وهمي" في النهاية تشير إلى زوال هذه العظمة، وأنها مجرد حلم أو ذكرى باهتة. النص يجمع بين الصور البصرية (السماء الأرجوانية، الحصون المتساقطة) والتناقض بين الخيال والواقع، ليعبر عن صعود وسقوط الحضارات.

4-1-4- أسطورة تجليات الحداثة لدى الشعراء المعاصرين

اهتم الشعراء المعاصرون اهتماما أكبر للأسطورة في شعرهم. ربما يكون استخدام الأساطير الماضية أحد مظاهر الحداثة كما اختارها العديد من الشعراء المعاصرين كأحد أساليب التعبير لديهم (عز الدين، 1972: 195). بسبب الاختناق السياسي للمجتمع، كان على نازك وإليوت اللجوء إلى الأسطورة وخلق رموز جديدة لخلق أفكار حديثة والتعبير عن المشاكل الاجتماعية والسياسية، وإحداثا تغيير جذري في الشعر المعاصر لبلدهما.

يستخدم نازك المزيد من الأساطير في قصائده في الأربعينيات والخمسينيات. يعود مصدره غالبا إلى الأساطير العربية واليونانية وبعض الأساطير العالمية. ولكن في صنع هذه الأسطورة، استخدم أقل خرافة من معاصريه. كانت طريقة استخدامه في شكل الاستخدام المباشر للأساطير مع الإلهام منها للتعبير عن نواياه (علمدارى، 1390: 61).على سبيل المثال، في سياق مهاجمة الشهوة الشديدة للثروة، يستخدم الأسطورة اليونانية «الميداس والذهب» للتعبير عن جشعهم للأثرياء؛ يستخدم هذه الأسطورة بطريقة مفيدة ويقول في نفسه:

حديثهم عَن ذَلك المَلك الغَا ـبِر(ميداس) كَيف كَان مَصيره؟

أينَ سَاقَتهُ شَهوهْ الذّهبِ العَمجُنَّ بالبِتر ـياءُ مَاذا جنى عَليه غروره

لَم يعُد يَعشق الأنجـ ـم إلّا إن أذكرتُه سَناهُ

(الملائكه،1977: 335)

يتحدث النص عن الملك ميداس، الذي أفسدته شهوة الذهب، حيث تحول كل ما يلمسه إلى ذهب بفضل لعنةٍ أصابته. في البداية، ظن أن هذه النعمة ستجلب له السعادة، لكنها سرعان ما تحولت إلى نقمة، إذ لم يعد قادرا على الأكل أو الشرب أو حتى معانقة أحبابه دون أن يتحولوا إلى تماثيل ذهبية جامدة. يطرح النص سؤالا مصيريا: "كيف كانت نهايته؟"، في إشارة إلى العاقبة المأساوية لطمعه.ثم يُذكّرنا النص ببريق الذهب الذي يخدع الكثيرين، فيجعلهم ضحايا غرورهم، مثل ميداس الذي خسر كل شيء بسبب جشعه. الفكرة الرئيسية هي تحذير الإنسان من الانسياق وراء الماديات والسلطة الزائفة، لأنها قد تقوده إلى الهلاك، كما حدث مع هذا الملك الأسطوري.

أو في أسطورة «التاييس والراهب»، ذكرت أن التاييس امرأة جميلة وغنية عاشت حياة غير مجدية ومثيرة للجدل في الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي. استقر في دير وقرر أن يخدع راهبها. في البداية كان الأمر صعبا عليه، لكنه في النهاية أصر، مستخدما جمالها، على تضليل الراهب، وفي النهاية نجحت وألقت بها في الخطيئة. لكن التاييس ندمت على عملها وأصبحت قديسا (علمدارى، 1390: 62).تصف هذا الموضوع الأساطير في شكل شعر من لغة التاييس على النحو التالي:

مِن خيُوط الضّوء أرديتى وَ لَهاثُ الوَردِ أغنيتى

الهَوى المَبهور فى شَفتى عَصَرَتهُ كَفّ شيطان

و مِن الأزهارِ ألوانى وَ خَفَايا عَالم ثَانٍ

(الملائكه، 1977: 335)

في هذه الأبيات الشعريّة، تعبّر الشاعرة عن مشاعره الجيّاشة وأحاسيسها المرهفة باستخدام صورٍ طبيعيّة خلّابة. فـ"خيوط الضوء" تتحوّل إلى رداءٍ له، و"الهوى المبهور" يتراقص على شفتيه، وكأنّما

العاطفة قد تجسّدت في كيانه. ثمّ ينتقل إلى عالم الأزهار، حيث يستمدّ ألوانه وألحانه من "لهاث الورد"، في صورةٍ تُجسّد انسجامه مع الطبيعة. لكنّ هذه النقاء يتلوّث بـ"كف شيطان" يعصر جمالَ المشهد، فيلمح إلى قوّةٍ خفيّة تُفسد البراءة. "خفايا عالم ثانٍ" تفتح باب التأويل لعالمٍ موازٍ، قد يكون عالمَ الأوهام أو الأسرار المكبوتة. القصيدة تدمج بين الجمال والعذاب، البراءة والإغراء، عبر لغةٍ مجازيّة غنيّة. الشاعر ينسج عالما حيّا، لكنّه لا يخلو من التناقضات، مما يضفي عمقا على تجربته الشعوريّة. تحاول نازك في هذه القصيدة أن تشير إلى الشخصية الأنثوية وتعبر عن قوتها وقدرتها على الضلال، وأيضا في مهاجمة الرهبان وضعفهم في مواجهة الرذائل والشهوات، وتقول إنهم بشر وبعيدون عن الماء والتربة (علمدارى،1390: 62).

يصور إليوت العالم الحديث والحداثة من خلال النظر إلى الأدب التقليدي والأساطير اليونانية والتاريخية والدينية والمسيحية، وأهم مثال يمكن رؤيته في أرضه الباطلة. إنه مزيج من التقاليد والعالم الحديث. إنه يشير كثيرا إلى المسيحية، وأسطورة الكأس المقدسة، وقيامة المسيح، ويجمعهم معا بشكل جميل. في القصيدة التالية، يقدم أسطورة الأدب السنسكريتي لقارئ قصائده من خلال الجمع بين معتقدات المسيحية والديانات الأخرى:

كنت جالسا على الشاطئ / وأصطاد بينما كانت الصحراء الجافة ورائي / هل لدي على الأقل هذه الإجازة / لترتيب منزلي؟ / جسر لندن ينهار، ينهار، ينهار / عندما أعاني فكّر بي/ متى سأكون هكذا؟يا طائر السنونو! يا السنونو» (اليوت، 1395: ٥٠).

في هذه السطور ، يأمل بطل الأرض القاحلة في صيد الأسماك؛ بينما خلفه صحراء جافة. في هذه الحياة مثل الموت أو الحياة مثل الموت، يتذكر صلاة النبي حزقيا في الكتاب المقدس أنه عندما كان مريضا وعلى فراش الموت، طلب من الله أن يمنحه وقتا كافيا لترتيب منزله ثم هذه الصلاة وحيوية. في ما يلي يخبرنا كل شيء عن الموت والانهيار (أكبري ، 1391: 58). في هذه اللحظات المؤلمة، يتذكر إليوت دانتي وكتابه الكوميدي الإلهي ويردد آيات من برزخه:«في هذا الوقت أتوسل إليك / أقسم بنفس التقوى التي تصعدك على الدرج / أن تتذكرني عندما يبدأ بداخلي ...» (نفس المرجع:58).

في مكان آخر من نفس القصيده، يتحدث إليوت مع مريم ويتوسل معها: «وصلي من أجل هؤلاء النساء اللواتي طردهن أزواجهن وأبناؤهن ولم يروهن مرة أخرى، يا بنت ابنك سيدة العرش!» (المرجع نفسه:99).

بدراسة الأسطورة في شعر هذين الشاعرين، توصلنا إلى الاستنتاج أن نازك وإليوت، بسبب الاختناق السياسي القائم، استخدما الأسطورة للتعبير عن أفكارهما واستخدماها للتعبير عن القضايا الاجتماعية والآلام الشاملة. لقد استخدما الأساطير القديمة، والكائنات الطبيعية والحيوانية والخارقة للطبيعة، وأثناء استخدام الأساطير الكلاسيكية واليونانية، حاولا إنشاء أساطير جديدة، مع اختلاف أن رواية القصة النازك مثل يتم سرد الأسطورة وإعادة سردها وأساطيرها بسيطة، في حين أن لغة إليوت في التعبير عن الأسطورة هي لغة رمزية ويساء فهمها للقارئ.

5- نتيجة الدراسة

في هذا المقال، قمنا بدراسة مقارنة للشعر والفكر لنازك الملائكة وإليوت على أساس الحداثة. والهدف من ذلك هو التعبير عن مظاهر المفاهيم المشتركة لشاعرين من ثقافتين وجنس ولغتين مختلفتين

والتعبير عن تأثيرهما وتأثيرهما على بعضهما البعض. وأجبنا على الأسئلة التالية: حسب مدرسة الأدب المقارن، ما هي القواسم المشتركة بين الشاعرين؟ هل تأثروا ببعضهما البعض في المفاهيم والأساليب؟ يتضح من المقالات السابقة أن الحداثة لها تأثير على جميع جوانب حياة الإنسان، بما في ذلك الشاعران اللذان تمت مناقشتهما في المقال، وعنصر المجتمع والرؤية الحديثة والحداثة ، وكلاهما ينوي خلق نوع من الوعي من خلال إثارة القضايا الفلسفية. لديهما دور في عقل القارئ ويتأثران بشكل ضئيل بإليوت في قصائدهم، ويمكن ملاحظة مماثلة بينهما، كما لو كان هناك نوع من العلاقة بين الثقافات بين أعمالهما.

تم الحصول على النتائج التالية من مقارنة بين شعر النازک وإليوت؛

على الرغم من أن كلا الشاعرين عاشا في أراضٍ بعيدة مع ثقافات وأجناس وأزمنة مختلفة واختبرا طعم المشاكل السياسية في عصرهما، ظنا أن لديهما العديد من أوجه التشابه مع العالم من حولهما. كانا مهتمين ويبدو أن مشاكل واضطرابات الوقت والحالات البيولوجية المماثلة أصبحت عوامل مهمة في ظهور مثل هذا الموقف فيهما.

كشفت الدراسة أن نازك الملائكة وإليوت تأثرا ببيئتَيهما المتشابهتَين؛ فكلاهما عايش تحولاتٍ جذرية (الانتقال من التقليدية إلى الحداثة في العراق، وتأثير الحرب العالمية الثانية في أوروبا). كما اتضح تأثر نازك بأفكار إليوت الحداثية، خاصة في استخدام الرمزية وانزياحات اللغة.عند مناقشة أوجه التشابه بين قصائد إليوت ونازك، تجدر الإشارة إلى أن نازك كان يعيش فى زمن مشاكل العراق، كما تأثر إليوت بالحرب العالمية الثانية. بالإضافة إلى ذلك، شهد الشاعران الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، وكانت الفترة التي عاش فيها الشاعران متقاربة جدا في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية، مما أدى إلى ظهور أعمال متشابهة. شهد كلا الشاعرين تغيرا وأزمة عاطفية في حياتهما الشخصية، إحباطا ويأسا، ومن ناحية، مروا بفترة سلام وحب وسعادة. في السنوات الأخيرة من حياتهما، حقق كلا الشاعرين لغة أكثر نضجا مما كانت عليه في بداية مسيرتهما الشعرية، وفي غضون ذلك، حدثت تغييرات في تفكير وشعر هذين الشاعرين. إن تعبير هذين الشاعرين له خصائص تكشف الاختلاف بينهما، بينما القصيدة الرفيعة تعبر في الغالب عن تجربته الشخصية الموجودة دائما في قصائده. لقد انخرط كلاهما في اهتمامات فكرية مماثلة، ورأوا العالمين فارغين ، وتصرف كل منهما بطريقته الخاصة للتعبير عن هذا الشعور. الهدف من كليهما هو تحقيق السلام والبعد عن عالم المادة والآلة، وقدم الاثنان، باستخدام تعبيرهما، وجهة نظر مشتركة في أعمالهما.

في مناقشة التأثير والتأثير، يجب أن يقال إن إليوت، من وجهة نظره النقدية وشعره، كان له تأثير هائل على الشعر العالمي، وبالتالي على الشعر العربي المعاصر، وأصبح نموذجا يحتذى به لشعراء مثل نازك في العالم العربي في الشعر.

استخدم إليوت ونازك الشعر كمنصة للتعبير عن مشاعرهم وإحباطاتهم تجاه المجتمع ومشكلاته، ورغم اختلاف لغاتهما إلا أن لهما خصائص متشابهة. تشمل القضايا المشتركة التي أولها كلاهما الكثير من الاهتمام في كتاباتهما: المشكلات الاجتماعية، وعدم قيمة العالم المادي، وفناء الإنسان، ونبذ الأمل في الإنسانية وروح الإنسان النقية، والوحدة واليأس والإحباط. أشار حالات تشبه الإيمان بروحانية كانت ترافقهما دائما حتى في ذروة محن الحياة، والتي يتم التعبير عنها بلغة إليوت من خلال الشكوى واليأس من الإنسان، وفي لغة النازک من خلال الدعوة إلى السلام والهدوء.

في أرضه الباطلة، جمع إليوت بين الحداثة والتقاليد، واضعا مظاهر الحداثة جنبا إلى جنب مع التقاليد وأبقى القارئ بين الحاضر والماضي. يختار لغة العامية وأحيانا العامية في قصائده ويصقل الشعر

الجديد، فهو مثال للضعفاء في العالم العربي.

المصادر و المراجع

أ) الكتب:

- العربية:

احسان، عباس (2001)، **إتجاهات الشعر العربى المعاصر**، عمان: دار الشروق للطباعة،

برونيل، بيير. كلودبيشوا و أندريه ميشل روسو، (1996)، **ما الأدب المقارن؟**، غسان السيد، دمشق: دارعلاءالدين.

الجيوسى، سلمى الخضراء، (2007)، **الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى**، عبد الواحد لوء لوء، بيروت: مركز دراسات العربيه.

الخطيب، حسام، (1999)، **آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا**، ط2، دمشق: دارالفكر.

خليل جحا، ميشال، (1999)، **الشعر العربى الحديث من احمد شوقى إلى محمود درويش**، بيروت: دار العودة.

عزالدين، اسماعيل، (1972)، **الشعر العربى المعاصر قضاياه و ظواهره الفنيه و المعنويه**، ط 2، بيروت: دارالعوده.

قبش، احمد، (1971)، **تاريخ الشعر العربى الحديث**، بيجا.

الكتانى، محمد(1982)، **الصراع بين القديم و الجديد فى الأدب العربى الحديث**، بيروت: دارالثقافه.

گويارد، ماريوس فرانسوا، (1956)، **الأدب المقارن**، ترجمه محمد غلاب، قاهره: لجنه البيان العربي.

مكي، الطاهر أحمد. (1987). **الأدب المقارن، أصوله، تطوره و مناهجه**. قاهره: دارالمعارف.

الملائكه، نازک، (1986- 1977)، **الديوان**، ج 1و 2 ، بيروت: دارالعوده.

النشاوى، نسيب، (1984)، **المدارس الادبيه فى الشعر العربى المعاصر**، مصر: دارالكتب.

هداره، محمد مصطفى، (1994)، **بحوث في الأدب العربي الحديث**، لبنان: دارالنهضة .

هلال، محمد غنيمي، (1962)، **الادب المقارن**، ط3، قاهره: دارنهضه مصر للطبع والنشر.

الفارسية:

احمدى، بابک، (1377)، **ساختار و تاويل متن**، تهران: نشر مركز.

آلن، گراهام، (1385)، **بينامتنيت**، پيام يزدانجو، تهران: نشر مركز.

بهنام ، جمشيد، (1375)، **ايرانيان و انديشه تجدد**، تهران: فرزان.

خدایی، زهرا، (1389)،**یأس و بدبینی در اشعار الیوت و بدر شاکر السیاب**، دانشگاه شهید بهشتی.

رضایی، صمد (1387)، **تشاؤم در دیوان نازک الملائکه**، پایان‌نامه ارشد، دانشگاه کردستان.

سعیدپور، سعید، (1384)، **از شکسپیر تا الیوات**، تهران: اختران.

شعله ور، بهمن، (1386)، **سرزمین هرز**، تهران: نشر مرکز.

عباسي، زهرا، (1397)، **بررسی تطبیقی اندیشه فلسفی اشعار الیوت و نازك الملائکه**، پایان نامه ارشد، دانشگاه پیام تهران.

فرشیدورد، خسرو،(1373)، **درباره ادبیات و نقد ادبي**، تهران: امیر کبیر.

کامیابی، محمدهادی،(1357)، **فلسفه یاس و بدبینی در شعرالیوت و فروغ**، پایان‌نامهٔ ارشد، دانشگاه شیراز.

کهون، رنب، (1387) **از مدرنیسم تا پست مدرنیسم**، چاپ ششم، تهران: نشر نی.

لوتسکی، ولادیمیر (1356)، **تاریخ عرب در قرون جدید**، تهران: نشــر چاپار.

الیوت، تی اس، (1357)، **سرزمین بی‌حاصل**، حسن شهباز، تهران: ترجمه و نشر کتاب.

الیوت، تی اس، (۱۳۷۷)، **دشت سترون**، شهریارشهیدی، تهران: انتشارات هما.

الیوت، تی اس، (1387)، **خرابستان و شعرها**، شاپور احمدی، تهران: نشر چشمه.

ب) المقالات

اکبری بیرق، حسن؛ سنایی، نرگس، (1391)، «**بررسی تطبیقی شعر الیوت و احمد شاملو**»، جستارهای زبانی، شماره 4، صص66-43.

انصاری، نرگس؛ جان نثاری، زهرا، (1392)، «**بررسی مقایسه‌ای مضامین شعری نازک و جان‌کیتس**»، لسان مبین، ش ۱۳، صص39-17.

پورعباسی، عباس، (1372)، «**ادوار شعر عرب**»، کیهان فرهنگی، ش 101، صص31-27.

حجازی، احمد عبد المطی، (1986)، «**العقیده الجدیذه واوهام الحداثه**»، مجله ابداع، سال سوم، شماره3، صص22-5.

صالح‌بک، مجید؛ نظری منظم، عادی،(1387)، «**ادبیات تطبیقی در ایران**»، متن پژوهی‌ادبی، دوره12، شماره38، صص9-28.

علمداری، گوهر، افسانه، مرادی، (1390)، «**اسطوره در شعر نیما و نازك الملائکه**»، ادبیات تطبیقی، ش17، صص64-23.

فرح بخش، علیرضا؛ واقعه دشتی، سیده مائده، (1392)،«**بررسی بافت شعری و عناصر ساختاری آن در آثارالیوت وفروغ**»، اولین کنفرانس ملی آموزش زبان انگلیسی، صص1043-1035.

مهديزاده، محمود، خسروی، کبیری، (1368)،«**بررسی و تحلیل مضامی شعر نازک**»، ادبیات و علوم انسانی، ش2، ش 40 ، صص170-141.

میرزایی‌نیا، حسین؛ محمّدی، رضا؛ گنجعلی، عباس (1392)،«**تأثیرپذیری أدونیس از نظریّه به هم پیوستگی عینی تی.اس الیوت**»، الجمعیه العلمیه الایرانیه، شماره (26)،، صص123-101.

Sources and references

A) Books:

- Arabic:

Ihsan, Abbas (2001), Trends in Contemporary Arabic Poetry, Amman: Dar Al-Shorouk Printing House.

Brunel, Pierre. Claude Pechot and André-Michel Rousseau (1996), What is Comparative Literature?, Ghassan Al-Sayyid, Damascus: Dar Alaa Al-Din.

Al-Jayousi, Salma Al-Khadra (2007), Trends and Movements in Arabic Poetry, Abdul Wahid Lulu, Beirut: Center for Arabic Studies.

Al-Khatib, Hussam (1999), Horizons of Comparative Literature in the Arab World and Worldwide, 2nd ed., Damascus: Dar Al-Fikr.

Khalil Juha, Michel (1999), Modern Arabic Poetry from Ahmad Shawqi to Mahmoud Darwish, Beirut: Dar Al-Awda.

Ezz El-Din, Ismail (1972), Contemporary Arabic Poetry: Its Artistic and Moral Issues and Phenomena, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Awda.

Qabash, Ahmad (1971), History of Modern Arabic Poetry, Beja.

Al-Kattani, Muhammad (1982), The Conflict between the Old and the New in Modern Arabic Literature, Beirut: Dar Al-Thaqafa.

Goyard, Marius François (1956), Comparative Literature, translated by Muhammad Ghallab, Cairo: Arab Bayan Committee.

Makki, Al-Taher Ahmad (1987). Comparative Literature: Its Origins, Development, and Methods. Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Malaika, Nazik (1977-1986), Al-Diwan, vols. 1 and 2, Beirut: Dar Al-Awda.

Al-Nashawi, Naseeb, (1984), Literary Schools in Contemporary Arabic Poetry, Egypt: Dar Al-Kutub.

Haddara, Muhammad Mustafa, (1994), Research in Modern Arabic Literature, Lebanon: Dar Al-Nahda.

Hilal, Muhammad Ghanimi, (1962), Comparative Literature, 3rd ed., Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing.

Persian:

Ahmadi, Babak, (1377), Sakhtar va Taweel Matn, Tehran: Markaz Publishing.

Allen, Graham, (1385), Payamtnet, Payam Yazdanjo, Tehran: Publishing Center.

Behnam, Jamshid, (1375), Iranians and Andisheh Tajdid, Tehran: Farzan.

Khodaei, Zahra, (1389), Despair and Bedbini in the Poetry of Eliot and Badr Shaker Al-Sayyab, Danishgah Shahid Beheshti.

Rezaei, Samad (1387) Pessimism in the Diwan of Nazik al-Malaika, Bayanama Arshad, Danishgah Kurdistan.

Saeedpour, Saeed, (1384), According to Shakespeare, Tehran: Akhtran.

Sholehwar, Bahman, (1386), Sarzamin Harz, Tehran: Center Publishing.

Abbasi, Zahra, (1397), Christian, applied, and philosophical poetry of Eliot and Nazik al-Malaika, Bayan Nameh Arshad, Danishgah Bayam Tehran.

Farshidward, Khosrow, (1373), Darbara Literature and Literary Criticism, Tehran: Amir Kabir.

Kamiyabi, Muhammad Hadi, (1357), The Philosophy of Yas and Badabini in the poetry of Eliot and Forugh, Bayan-Nama Arshad, Daneshgah Shiraz.

Kahoun, Ranab, (1387 (Az Medranism Ta Best Medranism), Chap Shesham, Tehran: New Publishing.

Lutsky, Vladimir (1356), A New History of the Arabs for Centuries, Tehran: Chapar Publishing.

Eliot, T. S. (1357), Sarzamin Bi Hasel, Hassan Shahbaz, Tehran: Translation and publication of a book.

Eliot, T. S. (1377), Dasht-e-Stronun, Shahriarshahidi, Tehran: Huma Publications.

Eliot, T. S. (1387), Kharabastan and its Poetry, Shapur Ahmadi, Tehran: Cheshmeh Publishing.

b) Articles

Akbari Bayrak, Hassan; Sanayi, Nargis, (1391), "The Application of the Poetry of Eliot and Ahmad Shamlou," Jastarhay Zabani, Shamara 4, pp. 43-66.

Ansari, Nargis; Jan Nathari, Zahra, (1392), "A study of the poetic contents of Nazik and Keats," Lisan Mubin, vol. 13, pp. 17-39.

Pour Abbasi, Abbas, (1372), "The Roles of Arab Poetry," Kayhan Farhangi, No. 101, pp. 31-27.

Hegazy, Ahmed Abdel Mutti, (1986), "The New Doctrine and the Illusions of Modernity," Ibdaa Magazine, Sal Soum, Shamara 3, pp. 22-5.

Saleh, Majeed; An organized theory, ordinary, (1387), "Applied Literature in Iran", a literary text, 12th session, Shamarah 38, pp. 9-28.

Alamdari, Gohar, Afsaneh, Moradi, (1390), "The Legend of the Poetry of Nima and Nazik al-Malaika," Adabiyat Tabbabiqi, no. 17, pp. 64-23.

Farah Bakhsh, Alireza; Dashti's story, Sayyeda Maeda, (1392), "The Poetry of Poetry and the Elements of Sakhtari and the Effects of Eliot and Forough", First Conference of the English Language, pp. 1035-1043.

Mahdizadeh, Mahmoud, Khosravi, Kabiri, (1368), "Parsi and Analysis of the Content of Nazik's Poetry," Humanities and Literature, Part 2, Part 40, pp. 141-170.

Mirzaynia, Hussein; Mohammadi, Reza; Gangali, Abbas (1392), "The effect of Adonis according to the theory of bioscientific eye problems by TS Eliot", Iranian Scientific Association, Shamara 26, pp. 101-123.